علامة الصليب

فى التاريخ والتقليد المسيحى وأقوال الآباء

للقس أغسطينوس حنا

"وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر
إلا بصليب ربنا يسوع المسيح
الذى به صُلب العالم لى وأنا للعالم"
(غل٦: ١٤)

فى مناسبة عيد الصليب، يليق بنا أن نتأمل وندرس إشارة الصليب التى نرسمها فى مقدمة كل صلاة ومختلف ظروف الحياة، فى تاريخها ومعانيها وفاعليتها وأقوال الآباء عنها.

أن جميع الكنائس الرسولية ترسم علامة الصليب بكل حب وفخر وشكر تعبيراً عن إيمانها العميق بالصليب والرب المتجسد الذى صلب عليه من أجل فدائنا وخلاصنا. أما الطوائف (العصرية) وإن كانت تضع الصليب على كنائسها إلا أن أصحابها لا يرون داعياً لرشم علامة الصليب بحجة أن الصليب فى قلوبهم!

أن علامة الصليب تقليد قديم جداً يرجع لعصر الإنجيل نفسه، فقد وصفها الرسول متى البشير فى إنجيله بأنها (علامة ابن الإنسان) فيقول الرب يسوع المسيح له المجد عن العلامات التى تسبق مجيئه الثانى أو تصاحبه: "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع **وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء.. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤: ٣٠).**

أن أقدم الأقوال عن علامة الصليب التى وصلت إلينا فى كتابات الآباء والقديسين والمؤرخين ترجع إلى سنة ١٥٠م، **حيث قال العلامة ترتليانوس: "فى جميع أسفارنا وتحركاتنا، عندما ندخل ونخرج، عندما نلبس ملابسنا أو نخلعها، وعندما نستيقظ أو ننام فى جلوسنا وقيامنا وعلى المائدة وفى كل أعمالنا، نرشم أنفسنا بعلامة الصليب".**

وقال العلامة اوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م): "أن حرف T فيه شبه الصليب مفتاح الحياة عند قدماء المصريين، العلامة التى يصنعها المسيحيون على جباههم سواء قبل الصلاة أو قبل قراءة الأسفار المقدسة".

ويقول القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥ - ٣٨٦م): "فلا نخزى إذاً أن نعترف بالمسيح مصلوباً بل ليت أشارة الصليب تكون ختماً نضعه بأصبعنا على جباهنا وعلى كل شئ، على الخبز وعلى كأس الماء، فى مجيئنا وذهابنا، فى يقظتنا وعند نومنا، فى الطرق وفى البيت".

ويقول القديس أغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م): "نتعارف على أعضاء المسيح بواسطة علامة الصليب، ومن أجل هذا فالرب نفسه يثبّت قوة الصليب على جبهتنا حتى أن العلامة التى كانت للخزى تصير للأفتخار"

ويقول القديس أثناسيوس الرسولى: "بواسطة الصليب يستطيع الإنسان أن يطرد كل خداعات الشياطين، ومن يريد أن يختبر هذا عملياً فيأت وينظر كيف يبطل عمل الشيطان والعرافة الكاذبةوعجائب السحر بمجرد رشم علامة الصليب فالشياطين تلوذ بالفرار".

القديس كبريانوس الشهيد، إذ كان يشجع الشهداء على أحتمال التعذيب يقول لهم: "اجعلوا وجوهكم تتقدس بالصليب ولتحفظ علامة الله سليمة".

القديس أمبرسيوس (٣٣٩ - ٣٩٧م) يقول: أننا نرسم الصليب على جبهتنا حتى نعترف علنا بالمسيح، وعلى قلبنا حتى نظل نحبه، ثم نرسمه على ذراعنا حتى يكون عملنا له".

أما القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) فله كلمات ومقالات رائعة عن علامة الصليب منها "أن أشارة الصليب التى كانت قبلاً فزعا لكل الناس، الآن يعشقها ويتبارى فى أقتنائها كل واحد حتى صارت فى كل مكان، بين الحكام والناس، بين الرجال

والنساء، المتزوجين والعذارى، لا يكف الناس عن رسمها في كل موضع مكرم. يحملونها منقوشة على جباههم كأنها علامة ظفر على سارية، نراها كل يوم على المائدة المقدسة، وعند رسامة الكهنة، ونراها تتألق فوق جسد السيد المسيح وقت التناول السرى يحتفل بها فى البيوت والأسواق والمحلات والبرارى والبحار، على المراكب والجزر، فى المخدع وعلى الملابس، على الأسلحة والأوانى الذهبية والفضية واللؤلؤ والنقود، فى الرسومات على الحوائط وعلى أجساد من مسّهم الشيطان، فى الحرب وفى السلام، فى الليل والنهار، فى أفراح المبتهجين وفى أحزان المحزونين.. أنها عطية لا يعبر عنها".

ويقول أيضاً: "الوجه الذى تقدس بعلامة الله لا ينحنى للشيطان ولكنه يحفظ نفسه لإكليل الرب. هذه العلامة المقدسة منذ أيام آبائنا حتى اليوم أبطلت مفعول السموم وحلّت قوة العقاقير وشفت عضة الوحوش السامة، فالصليب دواء للغضب والشهوة النجسة.. مع الصلاة ارشم نفسك بالصليب على جبهتك وحينئذ لا تقربك الشياطين لأنك تكون متسلحاً ضدهم".

يقول القديس يوحنا كاسيان: "أن فى رشم علامة الصليب ملخص لأهم عقائدنا وإيماننا ففيه اعتراف:
(١) بالثالوث الأقدس (٢) وبواحدانية الله (٣) وبتجسد المسيح (٤) وبالصليب والفداء (٥) واعتراف بخطايانا وأننا كنا من أبناء الشمال والظلمة والموت (٦) وبخلاصنا نقلنا إلى اليمين حيث البركة والخلاص والكرامة.

عندما نرشم الصليب نعلن بأننا ننفذ الوصية الأولى والعظمى فلما نلمس الرأس نعلن أننا نحب الرب من كل فكرنا وعندما نلمس الصدر نعلن أننا نحبه من كل قلبنا وعندما نلمس الكتفين نعلن أننا نحبه من كل قوتنا.

علامة الصليب فى التاريخ:

يخبرنا التاريخ والآثار بأن المسيحيين فى القرن الأول كانوا يعلّقون فى أعناقهم صلباناً من المعادن. وقد وجدت صحيفة فى القرن الثانى للميلادى مكتوب عليها "أيها الصليب طهرنى. أنا أطردك أيها الشيطان به" (هذه الصحيفة موجودة فى المكتبة الأهلية فى قاعة الوسامات بباريس - راجع مجلة الهلال السنة العاشرة).

وقد شهد موسهيم المؤرخ البروتستانتى فى حديثه عن طقوس الكنيسة فى القرن الثانى: "أنهم كانوا يعمّدون وكانوا يرشمون الصليب على المعمّدين. وقد اعتقدوا أن فى رسم الصليب قوّة فعّالة ضد كل أنواع الشر وحيل الأرواح الشريرة. ولهذا لم يشرع أحد فى عمل شئ بدون أن يرشم الصليب. أن المسيحيين يرسمون الصليب تذكاراً دائماً لموت المسيح الذى يكفّر عن الخطية" (تاريخ موسهيم وجه ٧٦).

وفى كتاب الصلاة العامة للكنيسة الأسقفية مايدل على أن الإنجليين كانوا يستعملون إشارة الصليب لنفس الأغراض إذ جاء فيه (أننا نقبل هذا الولد فى جماعة المسيح ونرسمه بعلامة الصليب حتى لا يستحى فيما بعد من الاقرار بإيمانه بالمسيح مصلوباً".

وجاء فى كتاب إثبات صلب المسيح تأليف المرسلين الانجليز (أن المسيحيين الأوائل قبل عهد قسطنطين الكبير شرعوا بحفر علامة الصليب على قبور موتاهم المحبوبين كما تشهد مدافن روميه إلى يومنا هذا.. وصار الصليب علامة المسيحية ورمز الحياة وأن المسيحيين يتعارفون برشم إشارة الصليب).

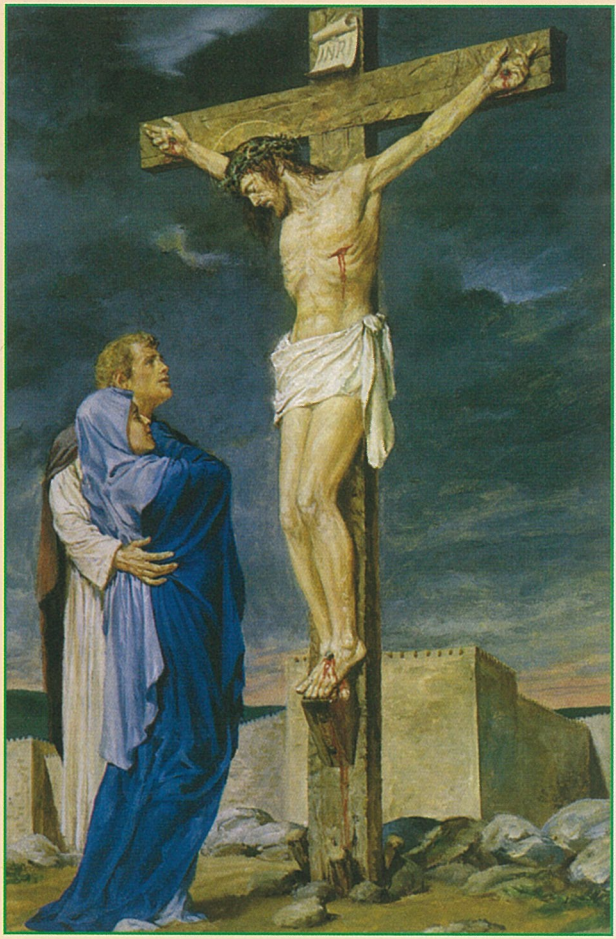

تطلب من كنيسة ماريوحنا الحبيب
21329 Cienega Ave., Covina, CA 91724
Tel. (909) 592 - 8847
Email: frhanna@mystjohn.org
www.mystjohn.org